الأوزاعـي

مواقف ومواعظ
مـن حيـاة التابعيـن

[8]

الأوزاعـي

الأوزاعـــي

نسبه:

هو: عبد الرحمن بن عمرو.

كنيته:

يكنى: أبا عمرو.

مولده:

ولد سنة ثمان وثمانين من الهجرة.

سكن بيروت.

كان ثقة مأمونًا صدوقًا فاضلاً خيرًا كثير الحديث والعلم والفقه حجَّة.

كان إمام عصره وأوانه، وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم، لا يخاف سطوة العظائم.

والأوزاع: بطن من همدان، وهو من أنفسهم.

وقال البخاري في تاريخه: الأوزاع: قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس.

رأيت رب العزة في المنام:

قال الأوزاعي:

رأيت رب العزة في المنام فقال لي:

- يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟

قلت:

- بفضلك يا رب.

ثم قلت:

- يا رب أمتني على الإسلام.

فقال:

- وعلى السنة.

وقال أبو عمرو:

رأيت كأن ملكين عرجا بي وأوقفاني بين يدي - أمام - رب العزة فقال لي:

- أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟

فقلت:

- بعزتك أي رب أنت أعلم.

قال: فهبطا بي حتى رداني إلى مكاني.

زمان قد ولى عفوه:

وعظ الأوزاعي فقال في موعظته:

أيها الناس:

تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل وأنتم فيها مؤجلون خلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعمارًا، وأمد أجسامًا، وأعظم آثارًا فخددوا الجبال، وجابوا الصخور، ونقبوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد، وأجسام كالعماد - بالكسر: الأبنية الرفيعة -، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مددهم، وعفت آثارهم، وأخوت - جعلتها خالية - منازلهم، وأنست ذكرهم، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزًا - صوتًا -، كانوا بلهو الأمل آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم

نادمين.

ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتًا من عقوبة الله عز وجل، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في الآثار نقمة وزوال نعمة، ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم، وعبرة لمن يخشى.

وأصبحتم من بعدهم من أجل منقوص، ودينا مقبوضة في زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه فلم تبق منه إلا حمة - الحمة: بضم الحاء وتخفيف الميم المفتوحة: السم أو إبرة الزنبور والعقرب ونحو ذلك مما يلدغ - شر وصبابة - الصبابة: البقية - كدر، وأهاويل - جمع الجمع لأهوال، ومفردها: هول - عبر، وعقوبات غير وأرسال - الأرسال: الجماعات، مفردها: رَسل بفتح الراء والسين - فتن، وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم. ظهر الفساد في البر والبحر.

يضيقون الديار ويغلون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل وغرَّه طول الأجل ولعبت به الأمانىّ.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعى بَدَر، وإذا نهى انتهى، وعقل مثواه، فمهد لنفسه.

إنَّما الأعمال بالنيات:

لما دخل عبد الله بن عليّ - عم السفاح الذي أجلى بني أمية عن الشام وأزال الله عز وجل دولتهم على يده - دمشق، فطلب الأوزاعي فتغيب عنه ثلاثة أيام، ثم حضر بين يده.

يقول أبو عمرو:

دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه وشمال معهم السيوف مصلتة - والغمد: الحديد - فسلمت عليه

فلم يرد عليَّ.

ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده ثم قال:

- يا أوزاعي: ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة - يعني: بني أمية - عن العباد والبلاد؟ أجهادًا أو باطلاً هو؟

قال أبو عمرو:

- أيها الأمير: سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري يقول: سمعت علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إنَّما الأعمال بالنيات وإنَّما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هو إليه .

فنكت الخيزرانة أشد مما كان ينكت، وجعل من حوله - المسودة - يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم، ثم قال:

- يا أوزاعي: ما تقول في دماء بني أمية؟

قال الأوزاعي:

قال رسول الله ﷺ :

لا يحل دم امرئ مسلم إلا بثلاث: النفس بالنفس، والثيِّبُ الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة . (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن عمار).

فنكت أشد من ذلك، ثم تساءل:

- ما تقول في أموالهم؟

قال أبو عمرو:

- إن كانت في أيديهم حرامًا فهي حرام عليك أيضًا، وإن كانت حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي.

فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك، ثم قال:

- ألا نوليك القضاء؟

فقال الأوزاعي:

- إن أسلافك لم يكونوا يشقون عليَّ في ذلك، وإني أحب أن يتم ما ابتدؤني به من الإحسان.

فقال:

- كأنك تحب الانصراف؟

قال أبو عمرو:

- إن ورائي حرمًا وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن، وقلوبهن مشغولة بسببي.

يقول الأوزاعي:

- وانتظرت رأسي يسقط بين يدي - أمامي -.

ولكنه أمرني بالانصراف.

ولما خرج أبو عمرو لم يصدق عينيه أنه خرج وما زال يمشي على قدميه، وإذا برسول من ورائه ومعه مائتا دينار، فقال:

يقول لك الأمير استنفق هذه.

فتصدق بها - أخذها خوفًا -.

الأوزاعي في بيت المقدس:

لما قدم أبو عمرو ذات يوم بيت المقدس توضأ ثم جعل الصخرة وراء ظهره وصلَّى ثمان ركعات.

وصلى الخمس صلوات في المسجد الأقصى.

ثم قال:

- هكذا فعل عمر بن عبد العزيز.

كل عمى ولا عمى القلب:

قال الأوزاعي:

قال سليمان - عليه السلام - لابنه:

- يا بني: عليك بخشية الله فإنها غلبت كل شيء.

وقال سليمان بن داود - عليهما السلام -:

- يا معشر الجبابرة: كيف تصنعون إذا رأيتهم الجبار؟ أترون قضاء؟

يا معشر الجبابرة، كيف تصنعون إذا وضع الميزان لفصل القضاء؟

من عمل سوءًا فبنفسه بدأ.

كل عمى ولا عمى القلب.

لهو العلماء خير من حكمة الجهلاء.

نسأل الله أن يرزقنا وإياك علمًا نافعًا:

كتب أبو عمرو والي الحكم بن غيلان القيسي:

قد أحببت - رحمنا الله وإياك - أن تقف ما عملت من المراء وإن كان على ما تعلم فيه، وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيبًا، ولا يستفرغنك إيثار غيره، ودع امتحان من اتهمت، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه، فإن ستر عنك خلافًا فاحمد الله على عافيته، وإن عرض لك ببدعة فأعرض عن بدعته، ودع من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينة، ويجفي القلب، ويرق الورع في المنطق والفعل، ولا

تكن ممن يمتحن من لقى بالأبد، وما عسى أن يفتري به أحد وليكن ما كان منك على سكنية وتواضع تريد به الله عز وجل، وليعنك ما عنى الصالحين قبلك، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعة، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم، عناهم على أنفسهم وراحتهم على الناس.

نسأل الله أن يرزقنا وإياك علمًا نافعًا، وخشوعًا يؤمننا به يوم الفزع الأكبر.

إنه أرحم الراحمين.

والسلام عليك.

فليتق الله أمير المؤمنين:

لما خرج إبراهيم ومحمد على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، أراد أهل الثغور أن يعينوه عليهما، فأبى ذلك، فوقع في يد ملك الروم الألوف من المسلمين أسرى - وكان ملك الروم يحب أن يفادى بهم ولكن أبا جعفر رفض -.

فكتب الأوزاعي إلى أبي جعفر كتابًا:

أما بعد:

فإن الله تعالى استرعاك أمر هذه الأمة لتكون فيها بالقسط قائمًا، وبنبيّه ﷺ في خفض الجناح والرأفة متشبهًا.

وأسأل الله تعالى أن يسكن على أمير المؤمنين دهماء هذه الأمة، ويرزقه رحمتها، فإن سايحة المشركين غلبت عام أول، وموطؤهم حريم المسلمين، واستنزالهم العواتق والذراري من المعاقل والحصون، وكان ذلك بذنوب العباد - عباده - وما عفا الله عنه أكثر.

فبذنوب العباد استنزلت العواتق والذراري من المعاقل والحصون، لا يلقون لهم نصرًا، ولا عنهم مدافعًا، كاشفات عن

رءوسهن وأقدامهن، فكن ذلك بمرأى ومسمع، وحيث ينظر الله إلى خلقه، وإعراضهم عنه.

فليتق الله أمير المؤمنين وليتبع بالمفادات بهم من الله سبيلاً، وليخرج من محجة الله تعالى، فإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ :

{وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾} [سورة النساء الآية: ٧٥].

{ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾} [سورة النساء الآية: ٩٨].

والله يا أمير المؤمنين، ما لهم يومئذ فيء موقوف، ولا ذمة تؤدى خراجًا إلا خاصة أموالهم، وقد بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

إني لأسمع بكاء الصبي خلفي في الصلاة فأتجوز - أتخفف - فيها مخافة أن تفتن أمه .

فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي عدوهم يمتهنونهم ويتكشفون منهن ما لا نستحله نحن إلا بنكاح؟ وأنت راعي الله، والله تعالى فوقك ومستوف منك يوم: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾} [سورة الأنبياء الآية: ٤٧].

فلما قرأ أبو جعفر المنصور كتاب الأوزاعي أمر بالفداء.

الأوزاعي يكتب إلى والي بعلبك:

أهدى نصراني إلى أبي عمرو جرة عسل وقال له:

- يا أبا عمرو: تكتب لي إلى والي بعلبك - مدينة بعلبك بالشامفقال الأوزاعي:

- إن شئت رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك.

فردّ أبو عمرو الجرة إلى النصراني وكتب له.

فوضع والي بعلبك عن النصراني ثلاثين دينارًا.

هذا مجلس مثوبة لا عقوبة:

بعث أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور إلى الأوزاعي وهو بالساحل فأتيه، ولما وصل إليه سلم عليه بالخلافة فرد عليه واستجلسه وسأله:

- ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي؟

فقال أبو عمرو:

- وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟

قال أمير المؤمنين أبو جعفر:

- أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم.

قال الأوزاعي:

- يا أمير المؤمنين: انْظُر ولا تجهل شيئًا مما أقول لك.

قال أبو جعفر:

- وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وقد وجهت فيه إليك وأقدمتك له؟

قال أبو عمرو:

أن تسمعه ولا تعمل به.

فصاح به الربيع حاجب أبي جعفر المنصور وأهوى بيده إلى السيف فانتهره أمير المؤمنين، وقال:

- هذا مجلس مثوبة لا عقوبة.

فطابت نفس أبي عمرو وانبسط في الكلام فقال:

- يا أمير المؤمنين حدّثني مكحول عن عطية بن بسر قال:

قال رسول الله ﷺ :

أيهما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سقيت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها إثمًا ويزداد الله بها عليه سخطه (رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر).

يا أمير المؤمنين: حدَّثني مكحول عن عطية بن بسر قال:

قال رسول الله ﷺ :

أيما والٍ بات غاشًا لرعيته، حرَّم الله عليه الجنة (رواه أبو نعيم في الحلية).

يا أمير المؤمنين: من كره الحق فقد كره الله إن الله هو الحق المبين.

يا أمير المؤمنين: إن الذي يلين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمرهم لقرابتكم من النبي ﷺ فقد كان بكم رءوفًا رحيمًا.

يا أمير المؤمنين: قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك، عن عامة الناس الذي أصبحت تملكهم، أحمرهم وأسودهم، ومسلمهم وكافرهم، فكل عليك نصيبه من العدل، فكيف إذا اتبعك منهم فئام - الفئام: الجماعة من الناس - وراءهم فئام، ليس منهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه.

يا أمير المؤمنين: حدَّثني مكحول عن عروة بن رُوَيِّم، قال:

كانت بيد النبي ﷺ جريدة يستاك بها - جعل منها سواكًا - ويروع بها المنافقين، فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال:

يا محمد: ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعبًا؟

فكيف بمن شق أبشارهم وسفك دماءهم وخرَّب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه؟

يا أمير المؤمنين: حدَّثني مكحول عن زياد بن جارية، عن حبيب بن مسلمة، أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدش أعرابيًا لم يتعمدها فأتاه جبريل، فقال:

يا محمد: إن الله لم يبعثك جبارًا ولا مستكبرًا.

فدعاء النبي ﷺ الأعرابي، وقال له:

اقتص مني .

فقال الأعرابي:

قد أحللتك بأبي أنت وأمي، ما كنت أفعل ذلك أبدًا، ولو أتت على نفسي.

فدعا له بخير.

يا أمير المؤمنين: إن الملك لو بقى لمن قبلك لم يصل إليك، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك.

يا أمير المؤمنين: تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك؟{مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا } [سورة الكهف الآية: ٤٩].

الصغيرة: التبسم، والكبيرة: الضحك، فكيف بما عملته الأيدي وحدثته الألسن؟

يا أمير المؤمنين: بلغني أن عمر بن الخطاب قال:

لو ماتت سخلة - السخلة: ولد الغنم من الضأن والمعز ساعة وضعه ذكرًا كان أو أنثى وجمعه: سخل - على شاطئ الفرات ضيعة

لَخِفْتُ أن أُسأَل عنها.

فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك؟

يا أمير المؤمنين: أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عند جدك: {إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ } [سورة ص الآية: ٢٦].

يا داود: إذا قعد الخصمان بين يديك - أمامك - فكان لك في أحدهما هوى فلا تمنين في نفسك أن يكون له الحق فيفلح - فيظفر ويفوز - على صاحبه، فأمحوك من نبوتي، ثم لا تكون خليفتي ولا كرمة.

يا داود: إنَّما جعلت رسلي إلى عبادي رعاء كرعاء الإبل، لعلهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليجبروا الكسير، ويدلوا الهزيل - من الإبل - على الكلأ والماء.

يا أمير المؤمنين: إنك قد بليت بأمر عظيم، لو عرض على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه.

يا أمير المؤمنين حدَّثني يزيد بن يزيد عن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال:

إن عمر بن الخطاب استعمل من الأنصار رجلاً على الصدقة، فرآه بعد أيام مقيمًا، فقال له:

- ما منعك من الخروج إلى عملك؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله؟

قال:

- لا.

قال عمر:

- وكيف ذاك؟

قال الرجل:

لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال:

ما من والٍ يلي من أمور الناس شيئًا إلا أتى به يوم القيامة فيوقف على جسر من نار فينتفض به الجسر انتفاضًا يزيل كل عضو منه عن موضعه، ثم يعاد فيحاسب، فإن كان محسنًا نجا بإحسانه وإن كان مسيئًا انخرق به ذلك الجسر فهوى به في النار سبعين خريفًا .

فقال عمر:

- ممن سمعت هذا؟

قال الرجل:

- من أبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي.

فأرسل إليهما عمر، فسألهما فقالا:

- نعم سمعناه من رسول الله ﷺ.

فقال عمر:

- واعمراه من يتوالها بما فيها؟

فقال أبو ذر:

- من سلت الله أنفه، وألصق خده بالأرض.

فأخذ أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور المنديل فوضعه على وجهه فبكى وانتحب حتى أبكى الأوزاعي، فقال:

يا أمير المؤمنين: قد سأل جدك العباس بن عبد المطلب النبي ﷺ إمارة على مكة والطائف، فقال له:

يا عباس: يا عم النبي، نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها .

هي نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه؛ لأنه لا يغني عنه من الله

شيئًا.

أوحى الله تعالى إليه: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾} [سورة الشعراء الآية: ٢١٤].

فقال عليه الصلاة والسلام:

يا عباس يا صفية عمة النبي إني لست أغني عنكم من الله شيئًا، ألا لي عملي ولكم عملكم .

وقال عمر:

لا يقيم أمر الناس إلا حصيف - الحصيف: الحكيم - العقل أريب العقدة، لا يطلع منه على عورة، ولا يحنو على حوبة ولا تأخذه في الله لومة لائم.

السلطان أربعة أمراء:

فأمير قوى ظلف نفسه - ظلف العيش أي: شدته وخشونته، وظلف نفسه عن الشيء: منعها عن هواها - وعماله فذاك المجاهد في سبيل الله يد الله عليه بالرحمة.

وأمير ضعيف ظلف نفسه وأرتع عماله فضعف فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله.

وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه فذلك في الحطمة - النار - الذي قال رسول الله ﷺ :

شر الرعاة: الحطمة .

وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعًا.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين: أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ فقال:

أتيتك حين أمر الله عز وجل بمنافيخ النار فوضعت على النار تسعر ليوم القيامة.

فقال له:

يا جبريل صف لي النار؟ .

فقال:

إن الله أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها، والذي بعثك بالحق لو أن ثوبًا من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعًا، ولو أن ذنوبًا - دلو - من شرابها صب في ماء الأرض لقتل من ذاقه، ولو أن ذراعًا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى وضع على جبال الأرض جمعيًا لذابت وما استقرت، ولو أن رجلاً دخل النار ثم أخرج منها، لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه .

فبكى النبي ﷺ وبكى جبريل بكائه، وقال:

أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

قال النبي ﷺ :

ألا أكون عبدًا شكورًا؟ ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين، أمين الله على وحيه؟ .

قال:

أخاف أن أبتلي بما ابتلى به هاروت وماروت، فهو الذي منعنى من اتكالي على منزلتي عند ربي فأكون قد أمنت مكره .

فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء:

أن يا جبريل ويا محمد: إن الله تعالى قد أمّنكُما أن تعصياه فيعذبكما.

ففضل محمد ﷺ على الأنبياء كفضل جبريل على ملائكة السماء كلهم.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين: أن عمر بن الخطاب قال:

اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من قال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين.

يا أمير المؤمنين، إن أشد الشدة: **القيام لله بحقه**، وأن أكرم الكرم عند الله **التقوى**، إنه من طلب العزّ بطاعة الله رفعه الله، ومن طلبه بمعصية الله **أذلَّه الله** ووضعه، هذه نصيحتي.

والسلام عليك.

ثم نهض أبو عمرو، فقال له أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور:

- إلي أين؟

فقال الأوزاعي:

- إلى البلد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله.

قال أمير المؤمنين أبو جعفر:

- قد أذنت وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقول، والله الموفق للخير والمعين عليه، وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل، فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثلها، فإنك المقبول غير المتهم في النصيحة.

قال الأوزاعي:

أفعل إن شاء الله.

فلهذا أكرهه:

بعد أن اجتمع الأوزاعي بأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ووعظه، أحبه وعظَّمه، ولما أراد أبو عمرو الانصراف استأذن أمير المؤمنين أن يلبس السواد فأذن أبو جعفر المنصور له، ولكن الأوزاعي لم يترد السواد، فقال أمير المؤمنين للربيع الحاجب:

- الحقه فاسأله لِمَ كره لبس السواد؟ ولا تعلمه أني قلت لك.

فانطلق الربيع ولحق الأوزاعي فسأله:

- لِمَ لَمْ ترتدِ السواد؟

قال أبو عمرو:

- لأني لم أر محرمًا أحرم فيه، ولا ميتًا كفن فيه، ولا عروسًا جليت فيه، فلهذا أكرهه.

إن كنت تريد الخراب فأمامك:

رحل الأوزاعي من دمشق، فنزل بيروت مرابطًا بأهله وأولاه.

يقول أبو عمرو:

وأعجبني في بيروت أني مررت بقبورها فإذا امرأة سوداء في القبور.

فقلت لها:

- أين العمارة يا هنتاه؟

فقالت:

- إن أردت العمارة فهي هذه.

وأشارت إلى القبور.

ثم أردفت:

وإن كنت تريد الخراب فأمامك.

وأشارت إلى البلد.

فعزمت على الإقامة بها - القبور -.

الكذب:

خرج أبو عمرو يومًا من باب مسجد بيروت، وهناك وجد رجلاً يبيع الناطف - نوع من الحلواء وهو القبيط - وإلى جانبه رجلاً يبيع

البصل وهو يقول:

- يا بصل أحلى من العسل.

أو قال:

- يا بصل أحلى من الناطف.

فقال الأوزاعي:

سبحان الله! أيظن هذا أن شيئًا من الكذب يباح؟

فكأن هذا ما يرى في الكذب بأسًا.

لعلك كرهت ما قلت:

تناظر الأوزاعي وسفيان الثوري في مسجد الخيف - بمنى - في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه.

فاحتج الأوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن أبيه:

أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه.

واحتج سفيان الثوري على ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد.

فغضب أبو عمر وقال:

تعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف؟

فاحمرَّ وجه سفيان الثوري وكأن خلاً سكب عليه فقال الأوزاعي:

- لعلك كرهت ما قلت؟

قال سفيان الثوري:

- نعم.

قال أبو عمرو:

قم بنا حتى نلعتن - نطلب لعنة الله على الكاذب - عند الركن أيّنا على الحقّ.

فسكت سفيان الثوري.

الأوزاعي ومالك بن أنس:

حج أبو عمرو فدخل مكة وسفيان الثوري آخذ بزمام جَمَلِه، ومالك بن أنس يسوق به وسفيان الثوري يقول:

- افسحوا للشيخ.

حتى أجلساه عند الكعبة وجلسا بين يديه يأخذان عنه.

وتذاكر مالك بن أنس والأوزاعي مرة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر حتى صليا العصر، ومن العصر حتى صليا المغرب، فغمره الأوزاعي - غلبه - في المغازي، وغمره مالك بن أنس في الفقه، أو في شيء من الفقه.

من أقوال الأوزاعي:

قال أبو عمرو:

* لهو العلماء خير من حكمة الجهلة.

* من ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قلَّ كلامه.

* لو قبلنا من الناس لكما يعطونا لَهُنَّا عليهم.

* إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيرًا، وأن المنافق يقول كثيرًا ويعمل قليلاً.

* بلغني أن في السماء ملكًا ينادي كل يوم:

- ألا ليت الخلائق لم يخلقوا، ويا ليتهم إذا خلقوا عرفوا ما خلقوا له، وجلسوا مجلسًا فذكروا ما عملوا.

* كان يُقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان:
لزوم الجماعة.
واتباع السنة.
وعمارة المسجد.
وتلاوة القرآن.
والجهاد في سبيل الله.
* كتب الأوزاعي إلى أخ له:
أما بعد:
فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك كل يوم وليلة.
فاحذر الله بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به.
والسلام.
* بلغني أنه ما وعظ رجل قومًا لا يريد به وجه الله إلا ذلت عنه القلوب كما زل الماء عن الصفا - جمع ومفرد: الصفا: وهي الصخرة الملساء -.
* ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يومًا فيومًا وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها ولا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة من ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة؟
* اصبر نفسك على السنَّة.
وقف حيث وقف القوم.
وقل بما قالوا.
وكف عما كفّوا عنه.
واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم.

لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقة للسنَّة.

* من أطال قيام الليل، هوَّن عليه يوم القيامة.

* كنا نمرح ونضحك، فأما إذا صرنا يهتدي بنا ما أرى يسعنا التبسم.

* عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم.

* العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجيء عنهم فليس بعلم.

* لا يجتمع حب عليٌّ وعثمان إلا في قلب مؤمن.

* إذا رأيت الله بقوم شرًا، فتح عليهم باب الجدل، وسدّ عنهم باب العلم والعمل.

* كان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان من العمل، وإنَّما الإيمان اسم جامع كما يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمل لم يُقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين.

* العافية عشرة أجزاء، تسعة منها صمت، وجزء منها هرب من الناس.

* كان يُقال: يأتي على الناس زمان أقل شيء في ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل في السنَّة.

* كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشيء كأنما على رؤوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أن حميمًا - صديقًا أو قريبًا تهتم

بأمره - لأحدهم غاب عنه حينا ثم قدم ما التفت إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريبًا من طلوع الشمس، ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه، ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن.

الأوزاعي وأحاديث المبعوث للناس كافة ﷺ :

أسند الأوزاعي عن محمد بن علي بن الحسين، ويحي بن أبي كثير، والزهري، ومحمد بن المنكدر، وأبي الزبير... وغيرهم.

* قال سليمان بن أحمد عن أحمد بن مسعود الدمشقي عن عمرو بن أبي سلمة عن صدقة بن عبد الله عن الأوزاعي عن أبي الزبير عن جابر قال:

إن النبي ﷺ قال:

من أبلى خيرًا فلم يجد إلا الثناء فقد شكره، من كتمه فقد كفره، ومن تحلَّى بباطل فهو كلابس ثوبيْ زور (رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر بن عبد الله).

* قال حبيب بن الحسن عن أبي مسلم الكشي عن أبي عاصم النبيل عن الأوزاعي عن محمد بن موسى - أو ابن أبي موسى - عن القاسم بن مخيمرة: أن أبا موسى قال:

أتى النبي ﷺ بنبيذ ينش - النشيش: أول أخذ العصير في الغليان والخمر تنش إذا أخذت في الغليان، والحديث: إذا نش فلا تشرب -.

فقال ﷺ :

اضرب بهذا الحائط، فإنما يشرب هذا من لا يؤمن بالله واليوم الآخر (رواه أبو يعلى في مسنده والطبراني في المعجم الكبير وابن عساكر، عن أبي موسى).

* قال الأوزاعي:

قدمت المدينة في خلافة هشام بن عبد الملك فقلت:

- مَنْ هاهنا من العلماء؟

قالوا:

- هاهنا: محمد بن المنكدر، ومحمد بن كعب القرظي، ومحمد بن علي بن عبد الله ابن عباس، ومحمد بن علي بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

فقلت:

- والله لأبدأن بهذا قبلكم.

فدخلت المسجد فسلمت، فأخذ بيدي فأدناني منه ثم قال:

- من أي إخواننا أنت؟

قلت:

- رجل من أهل الشام؟

فقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

- من أي أهل الشام؟

قلت:

رجلٌ من أهل دمشق.

قال محمد بن علي بن الحسين:

- نعم أخبرني أبي عن جدي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

الناس ثلاثة معاقل: فمعقلهم من الملحمة الكبرى التي يكون بعمق أنطاكية دمشق، ومعقلهم من الملحمة بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج طور سيناء (رواه

أبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن الحسين بن علي).

* قال أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي داود عن محمد بن آدم المصيصي عن عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي عن أبي جعفر عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال:

قال النبي ﷺ :

مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يعود في قيئه فيأكله (رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه عن عبد الله بن عباس).

وسُئِلَ الأوزاعي:

- كيف الاستغفار؟

قال:

- استغفر الله استغفر الله. (رواه مسلم، باب استحباب الذكر بعد الصلاة).

* قال أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ومحمد بن علي بن حبيش عن أبي شعيب الحراني عن مسكين بن بكير عن الأوزاعي عن الزهري عن أنس بن مالك قال:

إن النبي ﷺ شرب قائمًا (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال محمد بن إبراهيم عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن محمد بن أيوب بن سويد عن الأوزاعي عن محمد بن المنكدر عن ثوبان - مولى رسول الله ﷺ قال - قال:

قال رسول الله ﷺ :

إذا مات العبد كانت الصلاة عند رأسه، والصدقة عن يمينه، والصيام عند صدره (رواه أبو نعيم في الحلية عن ثوبان).

قال أبو عبد الله بن أحمد بن علي بن مخلد عن يوسف بن الطباع عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال:

قيل:

- يا رسول الله: ما بر الرجل؟

قال عليه الصلاة والسلام:

إطعام الطعام، وطيب الكلام - أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام (رواه أبو نعيم في الحلية والطبراني في المعجم الكبير).

قال أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي عن إبراهيم بن الهيثم عن محمد بن كثير عن الأوزاعي عن محمد بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

الإيمان بضعٌ وسبعون خصلة أكبرها شهادة أن لا إله إلا الله، وأصغرها إماطة الأذى عن الطريق (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة).

الأوزاعي والقرآن العظيم:

* سأل رجلٌ أبا عمرو عن قوله تعالى: {ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا } [سورة التوبة الآية: ٤١].

فقال الأوزاعي:

الخفاف: الرجال.

والثقال: الفرسان.

وقيل:

الخفاف: الذين يسبقون إلى الحرب كالطليعة، وهو مقدم الجيش.

والثقال: الجيش بأسره.

وقيل:

الخفيف: الغني.

والثقيل: الفقير.

وقيل:

الخفيف: الشاب.

والثقيل: الشيخ.

وقيل: الخفيف: الذي لا عيال له.

الثقيل: الذي له عيال.

قال رجل لأبي عمرو:

- رأينا طيورًا تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب بيضًا صغارًا فوجًا فوجًا، لا يعلم عددها إلا الله، فإذا كان العشاء رجعت مثلها سودًا.

قال الأوزاعي:

- تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوًا وعيشًا - ما دامت الدنيا أي من أيام الدنيا -، فترجع إلى أوكارها وقد احترقت رياشها وصارت سودًا، فينبت عليها من الليل رياشها بيضًا وتتناثر السود، ثم تغدو فتعرض على النار غدوًا وعشيًا، ثم ترجع إلى أوكارها فذلك دأبها ما كانت في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: {أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ } [سورة غافر الآية: ٤٦].

وهو: الهاوية.

ثم قال أبو عمرو:

بلغنا أنهم ألف ألف.

وكان الأوزاعي إذا قرأ: {فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ } [سورة الدخان الآية: ٢٩].

قال:

حدثني عطاء الخراساني قال:

ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

وقيل:

بكاؤهما: حمرة أطرافهما.

وقال رسول الله ﷺ :

ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان:

باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله.

فإذا مات فقداه، فبكيا عليه، ثم تلا: {فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ } [سورة الدخان الآية: ٢٩].

وسئل الأوزاعي عن قوله تعالى: {فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا } [سورة الكهف الآية: ١١٠].

قال أبو عمرو:

من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقوم من الليل قامها.

فقال السائل:

- أمن عندك هذا يا أبا عمرو؟

قال الأوزاعي:

- عن خاتم النبيين ﷺ، وجربناه فوجدناه كذلك.

وسأل رجل أبا عمرو عن قوله جل وعلا: {ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ} [سورة الحج الآية: ٩].

قال الأوزاعي.

هو صاحب البدعة.

وسئل الأوزاعي عن قوله تعالى: {هَيْتَ لَكَ} [سورة يوسف الآية: ٢٣].

فقال:

كلمة سريانية تدعوه لنفسها.

ومعناها بالقبطية: هلم لك.

وبلغة الحجاز:

تعال.

وقال الشاعر في علي بن أبي طالب:

أبلغ أمير المؤمنـ :: ـين أخا العراق إذا أتينا
إن العراق وأهله :: سلم إليك فهيت هيتا

وكان أبو عمرو إذا قرأ: {يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾} [سورة آل عمران الآية: ٤٣].

قال:

لما قالت الملائكة ذلك، قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دمًا وقيحًا.

وسئل أبو عمرو عن قول السميع العليم: {وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ} [سورة ق الآية: ٤٠].

فقال:

أدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، وأدبار النجوم: الركعتان قبل الفجر.

وكان الأوزاعي إذا قرأ: {هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} [سورة النجم الآية: ٣٢].

قال:

قال رسول الله ﷺ :

عرض عليَّ الأولون والآخرون بين يدي حجرتي هذه الليلة .

فقال قائل:

- يا رسول الله ومن مضى من الخلق؟

قال عليه الصلاة والسلام:

نعم عرض عليَّ آدم فمن دونه فهل كان خُلقَ أحد؟ .

قالوا:

- ومن أصلاب الرجال وبطون الأمهات؟

قال ﷺ :

نعم مثلوا في الطين فعرفتهم كما علم آدم الأسماء كلها .

وسأل رجل الأوزاعي عن قوله تعالى: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾} [سورة الرحمن الآية: ٧٠].

فقال أبو عمرو:

لو أن خيرة من {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾} اطلعت من السماء لأضاءت لها، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها.

وكان إذا قرأ: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾} [سورة المرسلات الآية: ٤٨].

قال لأصحابه:

كان إذا قيل لهؤلاء المشركين: {ارْكَعُوا}، أي: صلوا، {لَا يَرْكَعُونَ}، أي: لا يصلون.

وقد نزلت هذه الآية في ثقيف، امتنعوا عن الصلاة فنزل ذلك فيهم.

قال لهم النبي ﷺ :

أسلموا .

وأمرهم بالصلاة فقالوا:

- لا ننحني فإنها مسبة علينا.

فقال عليه الصلاة والسلام:

لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود .

يذكر أن مالك بن أنس دخل المسجد بعد صلاة العصر، وهو ممن لا يرى الركوع بعد العصر فجلس ولم يركع فقال له صبي:

- يا شيخ قم فاركع.

فقام مالك وركع ولم يحاجه بما يراه مذهبًا.

فقيل له في ذلك فقال:

خشيت أن أكون من الذين: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾} [سورة المرسلات الآية: ٤٨].

وسئل أبو عمرو عن: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة الحديد الآية: ١].

فقال الأوزاعي:

قعد نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكروا، فقالوا:

لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه.

فأنزل السميع البصير: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة الحديد الآية: ١].

فقرأها عليهم رسول الله ﷺ، (رواه الدارمي في مسنده).

وسئل الأوزاعي عن قوله تعالى: {وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ} [سورة يوسف الآية: ٧٢].

قال أبو عمرو:

لما فقد صواع الملك أذن الزعيم أو المؤذن أو الكفيل والضمين: {أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} [سورة يوسف الآية: ٧٠].

فالآية تجيز الكفالة على الرجل؛ لأن المؤذن الضامن هو غير يوسف - عليه السلام -.

فإذا تكفل بنفسه وعليه مال، فإنه إن لم يأت به غرم المال، ويرجع به على المطلوب، فإن اشترط ضمان نفسه أو وجهه وقال:

لا أضمن المال، فلا شيء عليه من المال، والحجَّة لمن أوجب غرم المال أن الكفيل قد علم أن المضمون وجهه لا يطلب بدم، وإنَّما يطلب بمال، فإذا ضمنه له ولم يأته به فكأنه فوته عليه وعزه منه، فلذلك لزمه المال.

وسئل الأوزاعي عن قوه: {يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ} [سورة الأعراف الآية: ١٨٧].

فقال:

كان اليهود يسألون النبي ﷺ عن الساعة متى تقوم؟

(حفي عنها) باحث عنها عالم بها.

وسأل رجل أبا عمرو عن قوله تعالى: {فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ} [سورة الروم الآية: ١٥].

أي: ينعمون ويكرمون ويسرون.

فقال الأوزاعي:

ليس أحد من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل، فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم.

وكان أبو عمرو إذا قرأ: {وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ} [سورة البقرة الآية: ١٨٥].

قال:

إن رسول الله ﷺ كان يكبر يوم الفطر حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى.

وكان ابن عمر إذا غدا يوم الأضحى ويوم الفطر يجهر بالتكبير حتى يأتي ثم يكبر حتى يأتي الإمام.

وسئل أبو عمرو عن قوله تعالى: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} [سورة البقرة الآية: ١٨٧].

قال:

الأصل في اللباس: الثياب.

فالزوجة ستر لزوجها، والزوج ستر لزوجته، ثم سمى امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباسًا؛ لانضمام الجسد وامتزاجها وتلازمها، تشبيهًا بالثوب.

فيُقال للمرأة: هي لباسك وفراشك وإزارك.

قال النابغة الجعدي:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها ⁝ تداعت فكانت عليه لباسًا

ويقول الأوزاعي:

قدمت المدينة فسألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن قوله: عز وجل: {يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾} [سورة الرعد الآية: ٣٩].

فقال: نعم، حدثنيه أبي عند جده علي بن أبي طالب - كرَّم الله وجهه - قال:

سألت عنها رسول الله ﷺ فقال:

لأبشرنك بها يا علي، فبشر بها أمتي من بعدي، الصدقة على وجهها، واصطناع المعروف، وبر الوالدين، وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة، وتزيد في العمر، وتقي مصارع السوء (رواه أبو نعيم في الحلية).

قالوا عن الأوزاعي:

* أقال أبو زرعة:

أصل الأوزاعي من السند فنزل الأوزاع، فغلب عليه النسبة إليها.

* وقال غيره:

ولد الأوزاعي ببعلبك، ونشأ بالبقاع يتيمًا في حجر أمه، وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد وتأدب بنفسه، فلم يكن في أبناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه، ولا أورع ولا أعلم، ولا أفصح ولا أوقر ولا أحلم، ولا أكثر صمتًا منه، ما تكلَّم بكلمة إلا كان المتعين على من سمعها من جلسائه

أن يكتبها عنه من حسنها.

ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الأوزاع، خارج باب الفراديس، وساد أهلها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام.

* قال سفيان بن عيينة:

كان الأوزاعي إمام أهل زمانه.

* قال مالك بن أنس:

كان الأوزاعي إمامًا يُقتدَى به.

* قال عقل بن زياد:

أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة.

* وقال أبو زرعة:

روى عنه ستون ألف مسألة.

* وقال غيرهما:

أفتى الأوزاعي في سنة ثلاث عشرة ومائة وعمره إذا ذاك خمس وعشرين سنة، ثم لم يزل يفتي حتى مات.

* قال مالك بن أنس:

اجتمع عندي الأوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة، فقال لي يحي القطان:

- أيهم أرجح؟

قلت:

- الأوزاعي.

* قال محمد بن عجلان:

- لم أر أنصح للمسلمين من الأوزاعي.

* قال يحيى بن معين:

العلماء أربعة: الثوري، وأبو حنيفة، ومالك، والأوزاعي.

* وقال غيره:

ما رؤي الأوزاعي ضاحكًا مقهقهًا قط، ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه، وما رأيناه يبكي في مجلسه قط، وكان إذا خلى بكى حتى يُرحم.

* قال أبو حاتم:

كان ثقة لِمَا سمع.

وكان الأوزاعي لا يلحن في كلامه، وكانت كتبه ترد على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور فينظر فيها ويتأملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها.

قال أبو جعفر المنصور يومًا لأحد كتابه عنده وهو سليمان بن مخلد:

ينبغي أن نجيب الأوزاعي على ذلك دائمًا، لنستعين بكلامه فيما نكتب إلى الآفاق إلى من لا يعرف كلام الأوزاعي.

فقال سليمان بن مخلد:

- والله يا أمير المؤمنين: لا يقدر أحد من أهل الأرض على مثل كلامه، ولا على شيء منه.

* قالت امرأة الأوزاعي:

دخلت امرأة عليَّ فرأت الحصير الذي كان يصلي عليه أبو عمرو مبلولاً فقالت:

لعل الصبي بال هاهنا.

فقلت:

هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده، هكذا يصبح كل يوم.

* وقالوا:

كان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخاهم، وكان له في بيت المال على الخلفاء أقطاع صار إليه من بني أمية وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم وبنى العباس نحو من سبعين ألف دينار، فلم يمسك منها شيئًا، ولا اقتنى شيئًا من عقار ولا غيره، ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه، بل كان ينفق ذلك كله في سبيل الله وفي الفقراء والمساكين.

* قال بشر بن الوليد:

رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع.

* قال عبد الملك بن محمد:

كان الأوزاعي لا يكلم أحدًا بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله، فإن كلمه أحد أجابه.

* قال مروان:

ما أحسب الأوزاعي أخذه إلا من هذه الآية: {وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا} [سورة الإنسان الآيتان: ٢٦ - ٢٧].

وفاة الأوزاعي:

كان أبو عمرو يسكن بيروت، وبها مات سنة سبع وخمسين ومائة، في آخر خلافة أبي جعفر.

وكان عُمر الأوزاعي سبعين سنة.

يقول يزيد بن مذكور:

رأيت الأوزاعي في منامي فقلت:

- يا أبا عمرو دلني على أمر أتقرب به إلى الله تعالى؟

فقال لي:

- ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم.

فقلت:

- ثم من بعدها؟

قال:

- درجة المحزونين.

* * *